

... عاصم الباشا

26 سبتمبر 2014 •

أبو سارية الشامي، الشهيد الطبيب، تقبله الله وجمعنا به في جنانه..

هو فراس حسين صالح السخني الشمري، من مواليد حلب 1975، كان من المتفوقين في دراسته ودرس الطب البشري، وأثناء دراسته الجامعية خلط بين دراسة الطب والعلم الشرعي ليميل في السنوات الأخيرة للعلم الشرعي بشكل أكبر، اختار اختصاص الجلدية ليتفرغ للعلم الشرعي.

هاجر إلى أفغانستان لعدة أشهر أيام أسامة بن لادن، وبعد عودته اعتقله النظام بتهمة تأسيس فرع للقاعدة في سورية، سجن وعذب لأكثر من عشر سنوات، وتوفي والده وهو في السجن، واستشهد أخوه في بداية الثورة، عندما خرج من السجن حقق أمنيته في الجهاد وكان من أبرز شرعي حركة أحرار الشام، واستشهد مع إخوانه القادة في رام حمدان.

من كلامه القيم رحمه الله، تحت عنوان: سرقة الخوارج للمنهج السلفي الجهادي

قلت لبعض طلاب العلم الأفاضل: توجد مشكلة في السلفية الجهادية فقال لي: المنهج سُرق! لكن!

علينا أن نعلم سبب تمكن الخوارج من سرقة كل مرة!

عدونا لا يحتاج إلى اختراق؟؟

الاختراق الذي نعاني منه فكري أكثر منه تنظيمي أو استخباراتي، في كل مكان جاهد المسلمون فيه في الواقع المعاصر سيطر الغلاة ولو لفترة، وعلى الأقل نجحوا في تدمير الجهاد!

كان الأبرز الغلو في الحاكمية والبراءة، وكذلك الغلو في مفهوم الطائفة المنصورة، المشكلة في الأصل في الفهم الخاطئ لمنهج السلف والذي يؤدي لترؤس الجهاد فالحقيقة أن كل طائفة أكثرها عوام لا يقدر على طلب العلم وليس صحيحاً أن نقول للعوام تعلموا ضوابط التكفير وأخطاء التكفير والرد على الغلاة و... حتى لا تقعوا في الغلو مع عدم إرشادنا لعوام الجهاديين، فإن الغلاة يستطيعون بسهولة تحييد طلاب العلم، والتجارب خير برهان، يجب تعليم العوام من الجهاديين اتباع العلماء وإلا نحن ندفعهم إلى اتباع الرؤوس الجهاد بقولنا للعوام "اتبع الدليل" نجعله فريسة لمن يوهمه أن كلامه مطابق لدليله! وأنى للعامي أن يعلم صحة الاستدلال؟

من الخطأ أن نقول للعوام "اتبع من دليله أقوى" العوام لا يعرفون مراتب الأدلة والترجيح بينها، وكل صاحب بدعة لن يعدم دليلاً يموّه به على العوام.

إن جعل بعض زلات العلماء مانعاً من الأخذ عنهم جعلت التيار السلفي الجهادي يعدم المرجعيات وبترك العلماء صارت مرجعيات التيار رؤوساً جهالاً غلاة..

لا نكتم أن ما وقع فيه الكثير من الأفاضل من مدهانة للحكام أو جهل بالحكم الشرعي لواقعهم برر لعوام الجهاديين إعراضهم عنهم، كذلك كان لدعاة السلفية المعاصرين أثراً سيئاً في تركيزهم أمام العوام على اتباع الدليل ودون تبيين كاف أنه ليس كل أحد يتعامل مع الدليل.

صاحب الدعوة السلفية المعاصرة أحياناً طعن في الأكابر من العلماء يطلع عليه كل السلفيين! والحاصل هدم المرجعيات.. لا نكتم أن لبعض الدعاة النجديين أثراً سيئاً جداً بسبب الغلو في مقولة [من لم يكفر الكافر فهو كافر] هذا الغلو مماثل لغلو الخوارج في مسألة البراءة، لم يأل جهداً الشيخان الجليلان أبو يحيى الليبي وعطية الله الليبي رحمهما الله في حرب الغلو والغلاة وكان لهما الأثر الطيب..

في كتاب [جواب سؤال في جهاد الدفع] لعطية الليبي نجد رداً علمياً رصيناً على الغلاة ونجد في كتاب عطية تحليلاً عميقاً لما يؤول إليه الغلو من فساد القلوب، وسمع أيضاً كلامه عن أحداث الجزائر، وأيضاً كتاب نظرات في الإجماع القطعي لأبي يحيى من أول الكتب التي فندت جانباً مهماً من جوانب الغلو في كتاب الجامع في طلب العلم الشريف لكن لم يكن لكتابات الشيخين رغم علمهما وشرفهما كبير أثر في بتر الغلو من التيار الجهادي، أكثر العوام من أي طائفة لا يقرؤون وفي الجماعات الجهادية كان لرفقة السلاح من الرؤوس الجهال الأثر الأكبر، واستمر تسلط الغلاة..

كان علينا أن نقول لعوام الجهاديين لا تأخذوا العلم عن الأصاغر ولا تظنوا أن كل من جاءكم بدليل كلامه حق، كان علينا أن نحذرهم أن يجعلوا دينهم عرضة للخصومات، كان علينا أن نحذرهم أن يتركوا دينهم عرضة لجدل الرجال، كان علينا أن نعلم العوام الارتباط بالعلماء قال الله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)